

الولاء والبراء

..... كذلك يقول: "أحبوا أهلها الموحدين المخلصين": الذين تعرفون أنهم على عقيدة صادقة، وأنهم من أهل التوحيد الحالص، ومن أهل الدين الصحيح، أحبوهم محبة دينية لا محبة دينوية، واجعلوهم إخوانكم؛ ولو كانوا في أقصى الأرض هم إخوانكم؛ ولو كانوا من غير قبائلكم؛ فإن الله تعالى - رب الأخوة بين المؤمنين: ولو لم يكونوا من العرب، ثبت عنه أنه قال: { سلمان منا أهل البيت } سلمان فارسي - يعني - كان من فارس اختطفه أو جاء به بعض الأعراب وباعوه كعبد بالمدينة ولما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - اشتري نفسه، وعترق، وأصبح يوالى النبي - صلى الله عليه وسلم - وبخدمته، فيقول: { سلمان منا أهل البيت } مع بعد نسبه. وجاء الإسلام بالجمع بين المسلمين، والتأخي بينهم مع بعد ما بينهم؛ وإنما الذي يجمع بينهم الدين - دين الإسلام - وفي ذلك يقول شاعرهم: لعمرك ما الإنسان إلا بدينه فلا ترك التقوى اتكالا على النسب لقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك الشقي أبا لهب فأبو لهب من أشراف قريش؛ ومع ذلك { سيصلني تارا ذات لهب } مع كونه: عم النبي - صلى الله عليه وسلم - وسلمان من فارس ومع ذلك جعله من أهل البيت. فالأخوة الدينية أقوى من أخوة النسب؛ ولو أن الإنسان في أخوة النسب يؤثر إخوته، ويحبهم، ويكرمه؛ ولكن عليه كذلك أن يكرم إخوته المسلمين، وأن يحبهم، وأن يقر لهم؛ فإن المسلم أخو المسلم، كما أخبر الله، وكما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول الله تعالى: { فأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا } ويقول: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةً } وفي الحديث: { المسلم أخو المسلم } ويقول - عليه السلام - لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تهاجروا، وكونوا عباد الله إخوانا . فيقول: اجعلوا كل الموحدين الصالحين إخوانكم؛ ولو كانوا بعيدين؛ فإنهم هم الأخوة الحقيقيون. وقد أمر الله - تعالى - بتولي المؤمنين، ومعاداة الكافرين؛ ولو قرب نسبهم، قال الله تعالى: { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَئِيَّاءِ بَعْضٍ } يعني: ولو كان هذا عربيا، وهذا أعمجيا، بعضهم أولياء بعض، يتولى بعضهم بعضا، كذلك قال تعالى: { إِنَّمَا وَلَيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا } - أي - هم أولياؤكم: { الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْمِنُونَ الرَّكَاهَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالَمُونَ } . فهذا حقيقة.. هو أخوك؛ لأنك مسلم، أما الكافر فإنه عدوك؛ ولو كان ابن أبوائك؛ وكذلك قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَنْجُودُوا أَبْنَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلَيَاءَ إِنْ اسْتَحْبُبُوا الْكُفَّارُ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأَوْلَئِكَ هُمُ الطَّالِمُونَ } إذا استحبوا الكفر فإنهم أعداء لكم؛ ولو كانوا أقرب في النسب. يقول: "واکفروا بالطواويت، وعادوهم، وأبغضوهم، وأبغضوا من أحبيهم، أو جادلهم، أو لم يكفهم، أو قال: ما على منهم، أو قال: ما كلعني الله بهم؛ فقد كذب على الله وافترى". ويدخل في الطواويت: دعاة الباطل؛ فإنهم طواويت، كل من دعا إلى عبادة غير الله فإنه طاغوت؛ وذلك لأنه طغى، وبغي، وتجاوز حده، وارتفع عن قدره؛ فرفع نفسه عن قدرها، وهذا هو الطغيان، يدخل في قوله تعالى: { قَاتَمَا مَنْ طَغَى وَأَتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى } وفي قوله تعالى: { إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَأَهُ أَسْعَتَنِي } فهو لاء طواويت، الدعاة إلى الشرك طواويت. وكذلك أيضا من غير شيع الله اعتبر طاغوتا. وكذلك أيضا الأموات الذين يدعون مع الله - تعالى - يدخلون في اسم الطاغوت، قال الله تعالى: { وَالَّذِينَ اجْتَبَوُا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْدُوْهَا وَأَنْأُبُوا إِلَيْهِ } . فيدخل في الطواويت: الأصنام، والأموات الذين يعظمون، يجب أن يُكفر بهم، ويدخل في ذلك: دعاة الصالل، الذين يدعون إلى الكفر، ويدعون إلى الشرك، ويزينونه فيردون على أهل الخير؛ فإن هؤلاء لا شك أنهم طواويت، فعلينا أن نكفر بهم، قال تعالى: { قَمَنْ يَكْفُرُ بِالظَّاغُوتِ وَبُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى } وعلينا أن نعيدهم، نقاطعهم، ونبعد عنهم، ونبغضهم، ونبغض من أحبيهم، أو من جادلهم؛ حتى تكون بذلك من حق التوحيد، وعمل به.